

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة

@ 304 @ يقال إن البرهان ابن الفركاح أذن له في الإفتاء وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ومات في ذي القعدة سنة 751 قرأت بخط السبكي لما كان في ربيع الأول سنة 748 حضر إلى فخر الدين ابن المصري فذكر أنه انتزعت منه العادلة وسألني أن أتكلم مع ابن الكامل ثم عاودني فقلت الأولى ائتلاف الخواطر وقد وقفت على توقيع السلطان لشهاب الدين البعلبكي بها فلا بد أن يشهد عليه بالنزول فغضب وقال إن كان لك غرض في تركها تركتها وقام وهو غضبان ثم قرأت بخط السبكي في ذي القعدة سنة 751 بلغني مرض فخر الدين المذكور مرضاً أشفى منه وتورم فتألمت له وقصدت أن أعوده فما احتمل قلبي أن أراه في تلك الحالة ونظمت وكان قريبه يقوم منه جفوة كبيرة فذكر أبياتاً في الوصية بتعظيم الفقهاء ثم أرخ وفاته في سادس عشر ذي القعدة ووصفه بالذكاء وسرعة الحفظ وكانت قد حصلت له محنة في أيام تنكز وانتزعت منه جهاته ثم أعيدت بعد تنكز وذكره الذهبي في المعجم المختص وقال تفقه وبرع وطلب الحديث بنفسه ومحاسنة جمّة وكان من اذكىء زمانه وترك نيابة الحكم وتصدى للاشتغال والإفادة سمع منى وحدث واودى فصير ثم جاور وتلا بالسبع وأثنى عليه ابن رافع وابن كثير والسبكي والأسنوى والحسيني وقال كان يلقي دروساً حافلة ويسرد من الأحاديث الطوال من حفظه لا يتعلم قال الشهاب ابن حجي كان قد صار عين الشافعية بالشام فلما قدم السبكي انطفا